الهدي النبوي في قضايا الاجتماعية مع أهل الكتاب

Prophetic Guidance in the social issues with the people of the books (Jews and Christians)

د. أبو بكر بهته *

د. محمد إسماعيل **

Abstract

Islam is the religion which is spreading rapidly all over the world. It has become a universal religion and its boundaries are expending to the people of all types of ethnics and cultural background.

Allah almighty has revealed the Holy Quran to his Prophet Muhammad (ρ) for the guidance of whole mankind. The Holy Quran exists as it was revealed to the Holy Prophet (ρ) and this book has no undergone any change since it was revealed.

Quran hints about Christians and Jesus as "People of the book", means the People who have received the revelation from Allah Almighty through his Prophets.

A complete understanding only can be achieved by understanding the whole issues as presented all over the verses and chapters and not by looking at only part of the Quran.

To understand the issues regarding the Jews, Christians one should study all the verses related to the concern issues discussed in the Quran collectively.

As Islam began to grow and spread throughout Arabia. Prophet Muhammad (ρ) met with many Christian communities and Jewish tribes to spread Islam, but never force them to convert to Islam.

When Prophet Muhammad (ρ) arrived to Madinah, he established relations of Muslims with Jewish. Neither the Prophet not the companions killed a Jew without a sin. The Prophet recognized the right of Jews to own anything they wanted and didn't try to confiscate their property and ensured the protection of Jews and both Jews and Muslims co-operated with each other against foreign invaders.

In the Current Era, Muslims, Christians and Jews can serve the world for the grater cause of peace and prosperity by focusing on their commonalities.

Keywords: *Islam; Christians; Jews; Prophet Guidance*

---

*أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

**أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد!

فقد أرسل الله تعالى رسوله الأمين محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام بالهدى ودين الحق ورباه على عينه وأودع في شخصه الكريم من تجليات الحسنى بما لم يدعها لا لي ملك مقرب ولا نبي مرسل قبله، ولما كان رسول الله ﷺالمثل الأعلى للكائن الحي في هذا الوجود، وكان قرآنا ومطبقا لمنهج الله تعالى، وكانت سيرته الشريفة وسنته المطهرة خير دليل لنا في كل عصر إلى يوم القيامة، ولاسيما في عصرنا الحاضر الذي اختلطت فيه الأمم مسلمين كانوا أم كتابيين أم مشركين والتي أدت إلى ضرورة فهم هدي ﷺفي التعامل معهم وكيفية دعوتهم إلى الإسلام.

ونظرا لما للتعامل مع أهل الكتاب من أثر كبير في القرب من الدين الإسلامي أو البعد عنه فلا بد من إتقان هذا التعامل وإحسانه، وذلك لا يكون إلا بمعرفة جيدة وفقه كبير.

ولنا في رسول الله ﷺأسوة حسنة في ذلك، فقد كان ترجما للقرآن الكريم ومصدر تشريع لهذه الأمة، كما نجده حريصا على توطيد العلاقات معهم وصلتهم والإحسان إليهم. وهذا كله نابع من أن المسلم مطالب بالتفاعل مع كل شرائح المجتمع، بل والبيئة التي تحيط به، وبهذا تبرز عالمية الدين الإسلامي ومراعاته للكرامة الإنسانية.

فقد وردت في السنة النبوية الأقوال والأفعال التي تحدد طبيعة وكيفية هذا التعامل، وتوجه هذا التعايش، ولدعوتهم إلى الإسلام والمحافظة على علاقة السلم، ومن هذه التوجيهات النبوية الشريفة معاملة رسول الله ﷺمع أهل الكتاب في المناسبات الاجتماعية، وقد جاءت هذه المقالة حول هذا الموضوع.

تتكون هذه المقالة من تمهيد وأربعة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: سمو الأخلاق الإسلامية

المبحث الثاني: تعلم لغة أهل الكتاب

المبحث الثالث: الحماية وحفظ الحقوق

المبحث الرابع: الدعاء لهم بالخير والهداية

مفهوم أهل الكتاب، ويشمل اليهود والنصارى

هم أهل التوراة والإنجيل وهم اليهود والنصارى دون غيرهم وقد جاء ذكر اليهود والنصارى في آيات كثيرة من كتاب الله تعالى كما جاء ذكرهم باسم أهل الكتاب.

قال ابن قدامة: "وأهل الكتاب هم أهل التوراة والإنجيل".[1] قال تعالى: ﴿**أَنْ تَقُولُوا إِنَّما أُنْزِلَ الْكِتابُ عَلى طائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِراسَتِهِمْ لَغافِلِينَ**﴾[2].

وقال ابن كثير: "قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هم اليهود والنصارى وكذا قال مجاهد والسدي وقتادة وغير واحد"[3].

"فأهل التوراة اليهود والسامرة وأهل الإنجيل النصارى ومن وافقهم في أصلهم، وأما ما سوى هؤلاء من الكفار المتمسك بصحف إبراهيم وشيد وزبور داود فليسوا بأهل الكتاب"[4].

وقال ابن قدامة أيضا بعد أن ذكر اختلاف أهل العلم في الصابئين هل أنهم من أهل الكتاب أم لا؟ "والصحيح أنه ينظر فيهم فإن كانوا يوافقون أحد أهل الكتابين في نبيهم وكتابهم فهم منهم وإن خالفوهم في ذلك فليس هم من أهل الكتاب"[5].

وأما المجوسي فنعاملهم معاملة أهل الكتاب غير نكاح نسائهم وأكل ذبائحهم، وقال ابن قدامة: "وليس للمجوسي كتاب ولا تحل ذبائحهم ونكاح نسائهم"[6].

قد ورد ذلك الحديث قوله ﷺعن عبد الرحمن بن عوف عن رسول الله ﷺيقول: **"سنوا بهم سنة أهل الْكتاب غير آكِلِي ذَبَائِحهم وَلَا ناكحي نِسَائِهِم"**[7].

لقد أطلق القرآن الكريم على اليهود والنصارى لفظ "أهل الكتاب" في أكثر من موضع سماهم به وخاطبهم بهذا الاسم الذي جاء تمييزا لهم عن عبدة الأوثان، ذلك لأن لهم كتبا منزلة هي التوراة والزبور والإنجيل ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتابِ لَسْتُمْ عَلى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْراةَ وَالْإِنْجِيلَ وَما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْياناً وَكُفْراً فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ**﴾[8]، وهم وعن كانوا يتناقلونها مبدلة عن أصولها إلا أن اعترافهم بها يجعل لهم مكانا ممتازا بالنسبة لعبدة الأوثان.

فقد أعلن القرآن الكريم تسمية "اليهود والنصارى" بـ"أهل الكتاب" صراحة في عهده بمكة كما في قوله تعالى: ﴿**أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَماً وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ**﴾[9]، المراد بـ الذين آتيناهم الكتاب" اليهود والنصارى"[10]. وقد تناول القرآن الكريم الحديث عنهم في العهد المدني بشيء من التفصيل لحياتهم والتوضيح لتصرفاتهم وبيان صفاتهم وأفعالهم وأخلاقهم أكثر من العهد المكي، وقد أعلن تسميتهم كذلك في عهد المدني، كما في قوله تعالى: ﴿**فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ**﴾[11]، والمقصود بـ "أوتوا الكتاب" اليهود والنصارى[12]. وجاء في الحديث الشريف بيان من هم أهل الكتاب:

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَقْلُ أَهْلِ الذِّمَّةِ نِصْفُ عَقْلِ الْمُسْلِمِينَ وَهُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى»[13].

وهذا الحديث يدل على أن أهل الكتاب هم اليهود والنصارى.

وأهل الكتاب من أحسن الأسماء وأكمل الألقاب التي خاطب الله تعالى بها اليهود والنصارى "حيث جعلهم أهلا لكتاب الله تعالى ونظيره، فإن هذا اللقب يدل على أن قائله أراد المبالغة في تعظيم المخاطب، وفي تطيب قلبه، وذلك إنما يقال عند عدول الإنسان مع خصمه عن طريق اللجاج والنزاع إلى طريق طلب الإنصاف"[14].

"إذن فأهل الكتاب هم في الأصل أصحاب رسالة سماوية قبل أن يطرأ عليها النسخ والتحريف، وهم آخر الرسالات قبل الإسلام وعندهم من البشارات برسالة رسول الله محمد ﷺما يدل على نبوته"[15].

ولأهل الكتاب منزلة خاصة في المعاملة والتشريع، وتقيم العلاقة بين المسلمين، وبين مواطنيهم من أهل الكتاب على أساس وطيدة من التسامح، والعدالة، والرحمة، والبر، وهي أساس لم تعرفها الأمم قبل الإسلام، وأساس هذه العلاقة بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب قوله تعالى: ﴿**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّما يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ وَظاهَرُوا عَلى إِخْراجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[16].

فالبر والقسط مطلوبان من المسلم للناس جميعا، ولو كانوا كفارا بدينه، ما لم يقفوا في وجهه ويحاربوا دعاته، ويضطهدوا أهله[17].

وهذه المعاملة مع أهل الكتاب وإن كانوا في غير دار الإسلام، وأما الذميون المقيمون في دار الإسلام والمستأمنون فلهم منزلة ومعاملة خاصة.

وعرفنا أن أهل الكتاب هم اليهود والنصارى، ونتحدث عن هاتين الفئتين.

اليهود

الفئة الأولى من أهل الكتاب – الأقدم زمانا والأكثر عددا – وقد اختلفوا في المعنى اللغوي لكلمة اليهود على آراء:

الأول: اليهود: "اسم عربي مشتق من (هود) العربية بمعنى التوبة والرجوع والإنابة.

هاد يهود هودا وتهود: تاب ورجع إلى الحق، فهو هائد وقوم هود، والتهود التوبة والعمل الصالح[18].

وهذه ثلاث صيغ جاءت في القرآن الكريم كلها، وإن لم تكن جميعها بمعنى التوبة:

1. وردت كلمة "هادوا" عشر مرات في القرآن الكريم في السور: البقرة، والنساء، والمائدة، والأنعام، والنحل، والحج، والجمعة.
2. وردت كلمة "هدنا" مرة واحدة وذلك في سورة الأعراف.
3. وردت كلمة "هودا" جمع هائد ثلاث مرات كلها في سورة البقرة.

الثاني: سموا بذلك لأنهم يتهودون أي يتحركون عند قراءة التوراة[19].

"وقيل مشتق من الهوادة: بمعنى المودة والليونة – وهذا بعيد عنهم، لأنه لا مودة لهم ولا لين فيهم، هم قوم أنانيون لا يحبون إلا أنفسهم ويكرهون غيرهم ويحتقرونهم"[20].

الثالث: "اسم أعجمي جامد، معرب عن اسم يهوذا (السبط الرابع من أبناء يعقوب "اسرائيل" عليه السلام)" [21].

ويرجح الرأي الثالث في تسميتهم باليهود وذلك نسبة إلى (يهوذا بن يعقوب)، أن تعريب كلمة "يهوذا" التي هي اسم أحد سباط بني إسرائيل، وقد أطلقت هذه الكلمة "يهوذا" على بني إسرائيل، وأصبحت علما عليهم[22]. ولا ينطق الرأي الأول على حالهم.

"فهذه التسمية جاءت بطريق التغليب نسبة إلى يهوذا، أحد أبناء يعقوب عليه السلام، كانت ذرية من ازدياد مستمر أكثر من إخوته وكانت لهم الغلبة على غيرهم من بني العمومة في بعض الأحيان، فكان يطلق عليهم وعلى من سار فيهم ركابهم من بقية الإسرائيليين (بنو يهوذا) ولعل أول اشتهار لهذا الإسم كان حينما انقسم بنو إسرائيل إلى دولتين إحداهما مملكة "إسرائيل" وتضم بقية الأسباط الإثنى عشر، وبادت مملكة إسرائيل تقريبا، فيما بقيت يهوذا، فصار إطلاق لكلمة اليهود لازما لهم إلى اليوم"[23].

بنو إسرائيل

فإنهم إنما سموا بهذا الإسم نسبة إلى سيدنا يعقوب بن إسحاق عليهما السلام، فإن يعقوب هو (إسرائيل) والإسمان علمان عليه، وعن سبب تسمية يعقوب عليه السلام بهذا الإسم تحكي التوراة قصة عجيبة غريبة جدا "فبقي يعقوب وحده، وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه، فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه، وقال أطلقني لأنه قد طلع الفجر، فقال لا أطلقك إن لم تباركني فقال له ما إسمك؟ فقال: يعقوب، فقال لا يدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت وسأل يعقوب وقال أخبرني باسمك، وقال لماذا تسأل عن إسمي؟ وباركه هناك"[24]. وفي نفس السفر في موضع آخر "وظهر الله يعقوب، وقال له الله اسمك يعقوب لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل يكون اسمك إسرائيل"[25]. هذا هو حديث التوراة عن تسمية يعقوب بإسرائيل.

أما معنى إسرائيل عند المفسرين المسلمين: "إسرائيل إسم أعجمي ممنوع من الصرف للعلمية والعجمية وهو كلمة عبرية مركبة من كلمتين (إسرا) ومعناها عبد، و(إيل) معناها الله فيكون معناها عبد الله، وقيل صفي الله، وقد بين المفسرون على أن إسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام[26]. وذهب بعضهم إلى القول بأن كلمة "إسرائيل" غير عربية، جاءت من لغة الكنعانيين القدماء وتقصد عبد الله أو عبد الإله[27].

وهذا ثابت في القرآن الكريم حيث قوله تعالى: ﴿**كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾[28]. وقال أيضا: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا**﴾[29].

"تقرر الآية الكريمة أن إسرائيل "يعقوب" عليه السلام حرم على نفسه بعض أصناف الطعام أو امتنع هو نفسه عن تناولها، وكان هذا قبل أن تنزل التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام ولذلك هذا التحريم الذي حرمه على نفسه غير موجود في التوراة ولا مذكور فيها، ويطلب القرآن الكريم من رسول الله محمد ﷺأن يتحدى اليهود المعاصرين له يتحداهم بأن الذي حرمه إسرائيل على نفسه لم يذكر في التوراة، وإذا ناقشوا في هذا ولم يقبلوا فيه فليأتوا بالتوراة، فهي في متناول أيديهم وليتلوها أمام رسول الله ﷺوليبينوا ما ذكرته التوراة التي انزلها الله من هذه الأصناف، فإنهم لن يجدوا فيها شيئا"[30].

بناء على ما تقدم فيكون "إسرائيل" هو يعقوب بن إسحاق عليهما السلام، وإسرائيليون أو بنو إسرائيل هم الذين انحدروا من يعقوب عبر الإثني عشر سبطا، فلا يجوز إطلاق تسمية "بنو إسرائيل" إلا على الذين انحدروا من يعقوب عليه السلام.

النصارى

الفئة الثانية من أهل الكتاب وهم ينتسبون إلى نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام أما في دلالات معنى هذا الاسم على ما يأتي:

النصارى لغة:

نصر: نصره على عدوه، النصر والنصرة والاعانة والمنعة، يقال نصرته أي أعنته على عدوه ومنعته.

النصرى: ونصرى وناصره ونصورية: قرية بالشام "الناصرة" والنصارى منتسبون إليها.

التنصر: الدخول في النصرانية[31].

وقيل لهم نصارى لأنهم نصروا الله من قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام ﴿**مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ**﴾[32].

وقيل في اشتقاق هذا الاسم وجوه:

أن القرية التي كان ينزلها عيسى عليه السلام تسمى ناصره فنسبوا إليها.

لتناصرهم فيما بينهم، أي لنصرة بعضهم بعضا.

لأن عيسى عليه السلام قال للحواريين من أنصاري إلى الله[33].

جاء في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾[34].

"حور": الحواريون الأنصار وغلب على أنصار الأنبياء، وهم أنصار عيسى عليه السلام، سموا بذلك لأنهم كانوا قصارين يبيضون الثياب، المادة "حور" تدل على التبيض، حورت الثوب: أي بيضت، وقيل لنساء الحاضرة الحواريات لبياض ألوانهم وثيابهم[35].

قال بعض المفسرين: هم صفوة الأنبياء، يقال في القصارين الحواريين لتبيض الثياب، وفيه سمى الدقيق الحواري، وقال إنهم سموا لبياض ثيابهم الحواريين وكانوا صيادين، ويقال حرت الثوب أي غسلته وبيضته، وأحورت القدر إذا أبيض لحمها قبل النضج، والعين الحوراء النقية المحاجز، وقالوا شديدة بياض البياض وسواد السواد، ويقال للنساء اللواتي ينزلن القوى ولم يكن بالبادية حواريات[36].

بناء على ذلك يرجح سبب تسميتهم بهذا الاسم نسبة إلى ناصرة قرية بالشام التي نزل بها أنصار عيسى عليه السلام فنسبوا إليها.

المبحث الأول: سمو الأخلاق الإسلامية

لقد أدبنا حبيبنا محمد ﷺبأحسن معاملة أهل الكتاب، وذلك بحسن الخلق، وطلاق الوجه، وكف الأذى، وبذل المعروف، ومعاملة الناس بمثل ما تحب أن يعاملوك، ورد ذلك الحديث النبوي بيان سمو الأخلاق الإسلامية.

عَن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ دَخَلَ رَهْطٌ مِنْ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺفَقَالُوا السَّامُ عَلَيْكَ فَفَهِمْتُهَا فَقُلْتُ عَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺمَهْلًا يَا عَائِشَةُ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺفَقَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ"[37].

وقد جمع الله تعالى للنبي ﷺمكارم الأخلاق حيث يقول عزوجل: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[38].

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "أَنَّهُ ﷺصَارَ امتثالُ الْقُرْآنِ، أَمْرًا وَنَهْيًا، سَجِيَّةً لَهُ، وَخُلُقًا تَطَبَّعَه، وَتَرَكَ طَبْعَهُ الجِبِلِّي، فَمَهْمَا أَمَرَهُ الْقُرْآنُ فَعَلَهُ، وَمَهْمَا نَهَاهُ عَنْهُ تَرَكَهُ. هَذَا مَعَ مَا جَبَله اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْخُلُقِ الْعَظِيمِ، مِنَ الْحَيَاءِ وَالْكَرَمِ وَالشَّجَاعَةِ، وَالصَّفْحِ وَالْحِلْمِ، وَكُلِّ خُلُقٍ جَمِيلٍ"[39].

وكما أمرنا الله تعالى بأن نعامل الناس بحسن المعاملة واللين وللطف والعفو وكل ما يشمل

فيه من سمو الأخلاق الإسلامية، قال الله تعالى: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾[40].

وشرح الزحيلي هذه الآية وقال: "المعاملة باللين، والبيان باللطف، ونفي الحرج في الأخذ والإعطاء والتّكليف، ويشمل ترك التّشدّد في كلّ ما يتعلّق بالحقوق المالية، والتّخلّق مع الناس بالخلق الطّيّب، وترك الغلظة والفظاظة، والدّعوة إلى الدّين الحقّ بالرّفق واللّطف. وهذا النّوع من الحقوق مما يقبل التّساهل والتّسامح فيه"[41].

ومعنى قوله ﷺ((ياعائشة إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ)) "هَذَا مِنْ عَظِيمِ خُلُقِهِ ﷺوَكَمَالِ حِلْمِهِ وَفِيهِ حَثٌّ عَلَى الرِّفْقِ وَالصَّبْرِ وَالْحِلْمِ وَمُلَاطَفَةِ النَّاسِ مَا لَمْ تَدْعُ حَاجَةٌ إِلَى الْمُخَاشَنَةِ"[42].

وفي هذا الحديث الشريف تعليم الأمة الإسلامية كيفية التعامل مع أهل الكتاب، وإنه ينبغي الرفق والحلم واللطف ولين القول وعدم الفحش حيث أن نعاملهم بأحسن المعاملة ومكارم الأخلاق الإسلامية وإن ساءت أخلاقهم معنا، ورد ذلك حديث أبي ذر جندب بن جنادة وأبي عبد الرحمن بن معاذ بن جبل رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺقال: ((**اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**))[43].

وقوله ﷺ"وخالق الناس بخلق حسن" يشير إلى أن "الأخلاق أساس قيام الحضارة الإنسانية ليوجهنا رسول الله ﷺفي هذه الوصية إلى أمر فيه صلاح حياة الفرد واستقامة نظام المجتمع ألا وهو معاملة الناس بالخلق الحسن الجميل، معاملة الإنسان للناس بما يحب أن يعاملوه به من الخير حتى يصبح المسلم أليما يحب الناس ويحبونه ويكرمهم ويكرمونه ويحسن إليهم ويحسنون إليه وعندما يندفع كل فرد في المجتمع إلى القيام بواجبه راضيا مطمئنا فتستقيم الأمور وتسود القيم وتقوم الحضارة"[44].

وتلك هي سمو الأخلاق الإسلامية التي أمرنا النبي ﷺبأن نتخلق بها وأن نعامل الناس بأحسن الخلق، وإن ساءت أخلاقهم معنا.

المبحث الثاني: تعلم لغة أهل الكتاب

من وسيلة التعامل مع أهل الكتاب معرفة لغتهم، إذ اللغة تحمل الاعتقاد وأفكار صاحبها، وقد جاء الحديث الشريف يشير إلى أن تعلم لغة الشعوب الأخرى مأمور بها، ومن هذا الحديث هو: عَنْ خَارِجَةَ - يَعْنِى ابْنَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - قَالَ قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ أَمَرَنِى رَسُولُ اللَّهِ ﷺفَتَعَلَّمْتُ لَهُ كِتَابَ يَهُودَ وَقَالَ «إِنِّى وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِى». فَتَعَلَّمْتُهُ فَلَمْ يَمُرَّ بِى إِلاَّ نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى حَذَقْتُهُ فَكُنْتُ أَكْتُبُ لَهُ إِذَا كَتَبَ وَأَقْرَأُ لَهُ إِذَا كُتِبَ إِلَيْهِ[45].

وقد أرسل الله تعالى جميع الرسل بلغة قومهم ليبين لهم أمر دينهم وليفهموا منه شرائع الله

ويفقهوها عنه بيسر وسرعة ثم ينقلوها لغيرهم، وصدق الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿**وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[46]. وقال أيضا: ﴿**وَمِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوانِكُمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْعالِمِينَ**﴾[47].

وقال سيد قطب: "ومع آية السماوات والأرض عجيبة اختلاف الألسنة والألوان بين بني الإنسان ولا بد أنها ذات علاقة بخلق السماوات والأرض فاختلاف الأجواء على سطح الأرض واختلاف البيئات ذلك الاختلاف الناشئ من طبيعة وضع الأرض ذو علاقة باختلاف الألسنة والألوان مع اتحاد الأصل والنشأة في بني الإنسان"[48].

إن التعامل مع أهل الكتاب يحتاج إلى ضرورة فهم لغتهم، وكيف يواصل الدين الإسلامي إليهم دون معرفة لغتهم؟ لذلك أمر رسول الله ﷺزيد بن ثابت τ ليتعلم لغة اليهود حيث يخاف النبي ﷺإن أمر يهوديا بأن يكتب كتابا إلى اليهود أو يقرأ كتابا جاء من اليهود أن يزيد فيه أو ينقص. وإن النبي ﷺخاطب القوم بلغتهم ليفهم عنهم ويفهموا عنه، وأشار ابن حجر ذلك "كأنه أشار إلى أن النبي ﷺكان يعرف الألسنة لأنه أرسل إلى الأمم كلها على اختلاف ألسنتهم فجميع الأمم قومه بالنسب إلى عموم رسالته فاقتضى أن يعرف ألسنتهم ليفهم عنهم ويفهموا عنه، ويحتمل أن يقال: لا يستلزم ذلك نطقه بجميع الألسنة لإمكان الترجمان الموثوق به عندهم"[49].

وقد استعان الرسول بقوم كتبوا له، أشار العلماء إلى أسمائهم منهم من كتب له الوحي ومنهم من كتب له بريده ورسائله، ومنهم من تولى له تدوين المغانم وأمور الزكاة والحرص والصدقة وما إلى ذلك من أمور اقتضاها تطور الظروف والأحوال ومنهم زيد بن ثابت من كتب له بالعربية والعبرية أو السريانية"[50].

وإن أجدر الناس بتعلم هذه اللغات هم رجال الدين ودعاة الإسلام والمسلمون بشكل عام ليبلغوا دين الإسلام إلى الشعوب المختلفة كأهل الكتاب بدعوتهم إليه وتحذيرهم مما نهى الله عنه ولا يحصل ذلك إلا بلغتهم، وليقرأوا ويدرسوا الطعون الموجهة إلى الإسلام، وليعرفوا اعتقاداتهم وأفكارهم، ولينقلوا أو يترجموا إلى العربية من مؤلفاتهم ما يستخلصون من الدلائل على ما يدعون إليه.

المبحث الثالث: الحماية وحفظ الحقوق

قد شملت رعاية الإسلام كل من يعيش في ظلاله وجعل العلاقة بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب حيث أمر المسلمين بالعدل والبر بهم، وحمايتهم من الاعتداء الخارجي والظلم الداخلي وحفظ حقوقهم، وقد جاءت الأحاديث النبوية تشير إلى حمايتهم ومحافظة حقوقهم:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ النَّبِيِّ ﷺقَالَ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا[51].

عَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، قَالَ: مَرَّ بِالشَّامِ عَلَى أُنَاسٍ، وَقَدْ أُقِيمُوا فِي الشَّمْسِ، وَصُبَّ عَلَى رُءُوسِهِمِ الزَّيْتُ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قِيلَ: يُعَذَّبُونَ فِي الْخَرَاجِ، فَقَالَ: أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ فِي الدُّنْيَا»[52].

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْمَهْرِيُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي أَبُو صَخْرٍ الْمَدِينِيُّ، أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ سُلَيْمٍ، أَخْبَرَهُ عَنْ عِدَّةٍ، مِنْ أَبْنَاءِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِﷺ ، عَنْ آبَائِهِمْ دِنْيَةً عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺقَالَ: «أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوِ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[53].

من ضمن الإسلام لهم حفظ حقوقهم وأوجب حمايتهم وراعى انسانيتهم ماداموا مسالمين، وأن الإسلام يقرر أولا أن الناس من الأصل البشري واحترامه، والقرآن الكريم يقول: **﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾**[54]

وقال أيضا: **﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾**[55]

ويتضح ذلك في أمور كثيرة وجملة من حقوقهم ينظر منها عدل الإسلام وسماحته، ومن هذه الحقوق منها:

1. **حمايتهم من الاعتداء الخارجي**

إن المسلمين يقومون بحمايتهم من الاعتداء الخارجي لذلك "فيجب لهم ما يجب للمسلمين وعلى الإمام أو ولي الأمر في المسلمين بما له من سلطة شرعية وما لديه من قوة عسكرية أو يوفر لهم هذه الحماية"[56].

وقال الإمام القرافي: "إن من كان في الذمة وجاء أهل الحرب إلى بلادنا ليقصدونه، وجب علينا أن نخرج لقتالهم بالكراع والسلاح، ونموت دون ذلك صونا لمن في ذمة الله تعالى وذمة رسوله ﷺفإن تسليمه دون ذلك إهمال لعقد الذمة"[57].

2. حمايتهم من الظلم الداخلي

من أخطر الظلم هو الاعتداء على حقوق الآخرين من الدماء والأبدان والأنفس والأموال والأعراض وغيرها، كما دلت الأحاديث في تحريم الظلم وتقبيحه وبيان آثاره القبيحة على غير المسلمين، قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا**﴾[58]، وقال رسول الله ﷺفي حديثه يبين تحريم الظلم، عن جابر بن عبدالله τ أن النبي ﷺقال: «**اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ**»[59].

إن حماية الدماء والأبدان ولأنفس والأموال والأعراض كلها معصومة باتفاق المسلمين كما دلت الأحاديث، لقد حرم الإسلام قتل أنفسهم، وذلك من كبائر المحرمات والوعيد الشديد لأن الإسلام يحترم الإنسان من حيث هو الإنسان وكيف كان ذميا أو معاهدا؟ قال الله تعالى: ﴿**وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[60]. وكذلك حماية أموالهم كما روى أبو يوسف "ما جاء في عهد النبي ﷺلأهل نجران، ونجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي ﷺعلى أموالهم وملتهم وبيعهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير"[61].

وأيضا حماية أعراضهم فلا يجوز لأحد أن يسبه أو يتهمه أو يكذبه أو يذكره بما يكره في نفسه ونسبه أو غير ذلك مما يتعلق به، كقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[62].

"المؤمنون منهيون عن مجاراة الكفار ومبادلتهم السباب والشتم والقبائح، سدا الذرائع الفساد ومنعا من الوقوع في المفسدة وإن كانت هناك مصلحة مرتجاة، وفي هذا تهذيب

أخلاقي وسمو إيماني وترفع عن مجاراة السفهاء الذين يجهلون الحقائق وتخلو أفئدتهم من معرفة الله وتقديسه"[63].

3. حرية التدين

ومن حق أهل الذمة في الدولة الإسلامية حق الحرية وأول هذه الحريات حرية التدين، وقد ورد أساس هذا الحق في قوله تعالى: ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾[64]، يقول الأستاذ محمد رشيد رضا في تفسيره لهذه الآية: "قَاعِدَةٌ كُبْرَى مِنْ قَوَاعِدِ دِينِ الْإِسْلَامِ وَرُكْنٌ عَظِيمٌ مِنْ أَرْكَانِ سِيَاسَتِهِ فَهُوَ لَا يُجِيزُ إِكْرَاهَ أَحَدٍ عَلَى الدُّخُولِ فِيهِ، وَلَا يَسْمَحُ لِأَحَدٍ أَنَّ يُكْرِهَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِهِ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْهُ، وَإِنَّمَا نَكُونُ مُتَمَكِّنِينَ مِنْ إِقَامَةِ هَذَا الرُّكْنِ وَحِفْظِ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ إِذَا كُنَّا أَصْحَابَ قُوَّةٍ وَمَنَعَةٍ نَحْمِي بِهَا دِينَنَا وَأَنْفُسَنَا مِمَّنْ يُحَاوِلُ فِتْنَتَنَا فِي دِينِنَا اعْتِدَاءً عَلَيْنَا بِمَا هُوَ آمِنٌ أَنْ نَعْتَدِيَ بِمِثْلِهِ عَلَيْهِ إِذْ أَمَرَنَا أَنْ نَدْعُوَ إِلَى سَبِيلِ رَبِّنَا بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَأَنْ نُجَادِلَ الْمُخَالِفِينَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ مُعْتَمِدِينَ عَلَى تَبَيُّنِ الرُّشْدِ مِنَ الْغَيِّ بِالْبُرْهَانِ"[65].

وعلى هذا الأساس وجه عمر بن الخطاب τ رسالته التي خاطب بها أهل بيت المقدس وفي ضوء هذا الفهم أقام أساس للتعايش معهم حيث آمن على أنفسهم وأموالهم ومعابدهم وأكد على عدم الإضرار بأحد منهم[66].

وجاء الإسلام بصون غير المسلمين معابدهم وراعى حرمة شعائرهم بل جعل القرآن الكريم من أسباب الإذن في القتال حماية حرية العبادة، وذلك في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[67].

المبحث الرابع: الدعاء لهم بالخير والهداية

من سماحة الإسلام في التعامل مع أهل الكتاب دعاء لهم بالخير والهداية، ورد ذلك الحديث يبين جواز الدعاء لهم بالخير والهداية.

حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ، قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ؓ: قَدِمَ طُفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ وَأَصْحَابُهُ، عَلَى النَّبِيِّ ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، إِنَّ دَوْسًا عَصَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا، فَقِيلَ: هَلَكَتْ دَوْسٌ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ»[68].

ومن الآداب الاجتماعية الإسلامية السامية دعاء أهل الكتاب بالخير والهداية، وذلك نوع من أنواع صور معاملة المسلمين لهم، ودل الحديث الشريف إلى جواز دعائهم بالخير وبالهداية وأن رسول الله ﷺدعا لطوائف كثيرة من الكفار ليهديهم الله تعالى كما ورد في

الحديث، ورد أيضا في حديث أبي هريرةؓ قال رسول اللهﷺ: «**اللهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ**»[69]، وذلك عندما طلب أبو هريرة τ من النبي ﷺأن يدعو لأمه المشركة لكي تسلم، وقد أكرمها الله تعالى بالإسلام ببركة دعاء النبي ﷺلها.

وقال صاحب فتح المنعم في دلالة حديث: "استحباب الدعاء بالهداية للضالين وإن طلب الدعاء عليهم"[70].

وليس على المسلمين أن يكرهوا أو يجبروا غيرهم ليدخلوا في دين الإسلام لأن حكمة الله تعالى قد اقتضت أن يخلق الإنسان الصالح للهداية والغواية وهداية الناس بيد الله تعالى حيث يقول الله تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**﴾[71]، وقال أيضا: ﴿**لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ**﴾[72].

قال ابن كثير: "قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما: لست تخلق الإيمان في قلوبهم، قال ابن زيد: لست بالذي تكرههم على الإيمان"[73].

إن الله تعالى أمر رسوله ﷺبتذكير قومه وعظهم وتخويفهم وإنه مجرد واعظ ومبلغ الرسالة وليس بسلط عليهم أو يجبرهم على الإيمان برسالته.

فإن وظيفتنا كالمسلم دعائهم بالخير وبالهداية ذلك من قبيل البر بهم في الدنيا وذلك غير منهي عنه والله تعالى يقول: ﴿**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾[74].

الخاتمة:

1. إن موقف الإسلام من أهل الكتاب موقف الدعوة إلى الإسلام وتعريفهم به، وترغيبا وتحبيبا، وهو أسلوب بابع في التعامل معهم، ومن روح هذا الدين الذي جاء للبشرية جمعاء، والمسلم مطالب بتحقيق هذا المبدأ العالمي للإسلام وتبليغه وإيصال نوره وهديه للناس أجمعين، لأن الوجود الإسلامي العالمي هو من طبيعة هذا الدين الذي ابتعث رسوله ﷺرحمة للعالمين.
2. لأهل الكتاب منزلة في التعامل معهم، وتقيم العلاقة بين المسلمين ومواطنيهم من أهل الكتاب على أساس وطيدة من التسامح، والعدالة، والرحمة، والبر، والتعاون، وأساس هذه العلاقة والتعامل في قوله تعالى في سورة الممتحنة: 8-9.
3. مناداة الإسلام باحترام الإنسانية عموما، وقد ترجم الرسول ﷺعمليا هذا المبدأ في تعامله مع أهل الكتاب.
4. الأمر بحماية أهل الكتاب وحفظ حقوقهم وتكون بحمايتهم من الاعتداء الخارجي والظلم الداخلي وحرية التدين.

5. جواز دعا أهل الكتاب بالخير والهداية وذلك نوع من صور المعاملة الاجتماعية بين المسلمين وغيرهم.

الحواشى

(1) المغني، ابن قدامة، دار هجر للطباعة والنشر والإعلان، القاهرة، 1995م، 590/6
(2) سورة الأنعام: 156
(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار المعرفة بيروت، 1987م، ص: 200
(4) المغني، ابن قدامة، 591/6، والمجموع شرح المهذب في معرفة أقوال الشافعي، النووي، دار الفكر بيروت، 1980م، 232/16 -234
(5) المغني، ابن قدامة، 497/8
(6) المغني، ابن قدامة، 591/6
(7) الدراية في تخريج أحاديث الهداية، أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، الناشر: دار المعرفة بيروت، عدد الأجزاء: 2، كتاب الزكاة باب جزية أهل الكتاب والمجوس، 56/2، رقم الحديث: 535
(8) سورة المائدة: 68
(9) سورة الأنعام: 114
(10) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الكتب العلمية بيروت، 1993م، 70/7
(11) سورة آل عمران: 20
(12) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 45/4
(13) السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة:1، 2001م، عدد الأجزاء: (10 و 2 فهارس)، كتاب الديات والعقول باب كم دية الكافر، 357/6، رقم الحديث: 6981
(14) التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1990م، 251/8-252
(15) الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه، خالد بن عبد الله القاسم، دار المسلم الرياض، 1414هـ، ص: 5
(16) سورة الممتحنة: 8 – 9
(17) غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط2، 1983م، ص: 6
(18) لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، دار الكتب العلمية بيروت، 9/3 جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، دار المعارف مصر، 143/2
(19) التفسير الكبير، الرازي، 536/3
(20) مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام، عوض الله جاد حجازي، دار الطباعة المحمدية القاهرة، 1993م، ص: 83
(21) الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم، صلاح الخالدي، دار القلم دمشق، 1987م، ص: 27
(22) الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم، صلاح الخالدي، ص: 27

(23) جنايات بني إسرائيل على الدين والمجتمع، محمد ندا، دار اللواء الرياض، 1984م، ص: 17
(24) العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح الثاني والثلاثون، الكتاب المقدس، ص/54
(25) المصدر نفسه، ص/58
(26) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، 7/7
(27) من اليهودية إلى الصهيونية، أسعد السحمراني، دار النفائس بيروت، 1993م، ص/19
(28) سورة آل عمران: 93
(29) سورة مريم: 58
(30) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، 7/8-16
(31) تهذيب اللغة، الأزهري، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 12/160-161، عمدة الحفاظ، السمين الحلبي، دار الكتب العلمية بيروت، 1996م، 4/183-184
(32) سورة آل عمران: 52
(33) التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي، 536/3
(34) سورة آل عمران: 52
(35) عمدة الحفاظ، السمين الحلبي، 464/1
(36) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 4/97-98
(37) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ρ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة : الأولى 1422هـ، عدد الأجزاء : 9، 57/8، رقم الحديث:6256
(38) سورة القلم:4
(39) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1999م، عدد الأجزاء: 8، 189/8
(40) سورة الأعراف:199
(41) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر دمشق، الطبعة:2، 1418هـ، عدد الأجزاء: 30، 221/9
(42) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة:2، 1392، عدد الأجزاء: 18 (في 9 مجلدات)، 145/14
(43) سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر، الطبعة:2، 1975م، عدد الأجزاء: 5، كتاب البر والصلة باب ما جاء في معاشرة الناس، 355/4، رقم الحديث:1987
(44) الوافي في شرح الأربعين النووي، د. مصطفى البغاء، دار ابن كثير دمشق، ط8، 1994، ص:118
(45) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، الناشر: دار الكتاب العربي بيروت، عدد الأجزاء: 4، كتاب العلم باب رواية حديث أهل الكتاب، 318/3، رقم الحديث:3645
(46) سورة إبراهيم:4

(47) سورة الروم:22

(48) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق القاهرة، 1415ه، 2764/5

(49) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث القاهرة، ط2، 1988م، 184/6

(50) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، دار العلم للملايين بيروت، 1971م، ص:120

(51) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ρ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري، بَاب إِثْمِ مَنْ قَتَلَ ذِمِّيًّا بِغَيْرِ جُرْمٍ، 12/9، رقم الحديث:6914

(52) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ρ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت، عدد الأجزاء: 5، بَابُ الْوَعِيدُ الشَّدِيدُ لِمَنْ عَذَّبَ النَّاسَ بِغَيْرِ حَقٍّ، 2017/4، رقم الحديث:2613

(53) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، بَابٌ فِي تَعْشِيرِ أَهْلِ الذِّمَّةِ إِذَا اخْتَلَفُوا بِالتِّجَارَاتِ، 170/3، رقم الحديث:3052

(54) سورة النساء:1

(55) سورة الإسراء:70

(56) غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، يوسف القرضاوي، ص:9

(57) الفروق، الإمام القرافي، 3/14-15

(58) سورة النساء:30

(59) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة باب تحريم الظلم، 1996/4، رقم الحديث:2578

(60) سورة المائدة:45

(61) الخراج، أبو يوسف، ص:72

(62) سورة الأنعام:108

(63) تفسير المنير، وهبة الزحيلي، 327/7

(64) سورة البقرة:256

(65) تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار الفكر بيروت، ط2، 1994م، ص:39

(66) الموجز في معاملة غير المسلمين في الإسلام، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسس آل البيت، عمان، 1994م، ص:179

(67) سورة الحج:40 وأنظر كتاب غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، يوسف القرضاوي، ص:19

(68) صحيح بخاري، باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم، 44/4، رقم الحديث:2937

(69) الصحيح مع النووي، مسلم، كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أبي هريرة، 269/16، رقم الحديث:6346

(70) فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين لاشين، 562/9

(71) سورة يونس: 99

(72) سورة الغاشية: 22

(73) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 534/4

(74) سورة الممتحنة: 8